

لو سكتنا لتكلمت الحجارة

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إنه لعمري أمر هزلي أن يُبشِّرَ إنساناً غيره بالعفة فيما هو عدوها، أن يحاضر في العروبة وهو يتتكر لأهم مبادئها، أن يدّعي التسامح الديني وهو المتزمت في ممارساته ومعتقداته، أن يطالب بتعليق المشانق لأبناء جنوبنا ويُصب نفسه قاضياً يوزع عليهم تهم الخيانة ودروع البطولة وهو من غير التابعة اللبنانية أو لبناني تنازل عن لبنانيته وكرامة أهله وغارق حتى أذنيه في أحوال التبعية والانبطاح. غريب أمر الذين يدعون بأننا في التيار الوطني الحر نبث روح الكراهية والحقد كوننا ضد ازدواجية المعايير ونرفض لغير القضاء اللبناني العادل وفي ظل حكم شرعي محاكمة أي لبناني، ولأننا ندافع علناً عن حقوق أهلنا في الجنوب وعن سيادة وحرية واستقلال بلدنا وضرورة خروج القوات السورية منه.

فعقب وفاة الرئيس السوري جادت عبقرية المنبطحين وأصحاب الألسنة الخشبية في لبنان المحتل وسوريا وبلاد الاغتراب وراحت بشكل وقح تُسوّق لجملة من الأكاذيب التاريخية المفبركة تبريراً لبقاء قوات الاحتلال السورية في لبنان بعد الانسحاب الإسرائيلي منه. لقد تجاهل كل هؤلاء وخصوصاً الرسميين السوريين لحملة أبناء شعبنا وكرهنا لتدخل الغرباء في شؤوننا كما فاحت من مفرداتهم العكاظية روائح نتنة تتم عن نفسية مريضة، وروح الكراهية، ووهم الفوقية، وآلية الإسقاط، وخلفية التعصب الأعمى، إضافة لحقد دفين على لبنان الهوية المميزة والفرادة، لبنان ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة.

نقول لغير اللبنانيين وتحديداً لرموز الحكم السوري بأن مواقف التيار تعبر عن أمانتي وتطلعات الأكثرية الساحقة من أبناء شعبنا وتفضح ممارسات جيشهم ومخابراتهم ودماهم المحليين في لبنان من كبيرهم لصغيرهم. إن ما يقوم به التيار هو واجب وطني مطلوب من كل لبناني يحترم نفسه. نحن لا ننتقد سوريا أو السوريين في سوريا بل الحكم السوري والسوريين وكافة أدواتهم في لبنان ولم نتعرض يوماً لشأن سوري داخلي، إضافة إلى أننا نفرق كثيراً بين الحكم السوري والشعب السوري ونطالب بأفضل العلاقات مع سوريا شرط أن تكون قائمة على الاحترام المتبادل والتكافؤ ضمن أطر السيادة والاستقلال لكل من الشعبين.

نحن وإن كنا أشقاء، فإننا شعبان في بلدين، وليس شعباً واحداً في بلدين، كما يشيع الطامعون بالهيمنة على وطن الأرز. إن مشكلتنا كلبنانيين نؤمن بكيونة لبنان ال ١٠٤٥٢ كلم مربع وبقدسية ترابه هي مع الحكم السوري المحتل لبلدنا وليس مع الشعب السوري الذي نحترم ونجل ونتمنى له ما نتمناه لأنفسنا تماماً. انطلاقاً من الخصوصية اللبنانية المقدسة الغير قابلة

للمساومة نرفض نقد غير اللبنانيين لخطنا الوطني كما لا نعتبر مواقف من لا يؤمن بلبنان الكيان والهوية والسيادة من اللبنانيين أياً يكن موقعهم اختلافاً في الرأي بل جريمة وطنية بحق الهوية والتاريخ ودم الشهداء . أن كافة اللبنانيين توافقوا على ضرورة خروج المحتل الإسرائيلي من أرضهم وكان لهم ما أرادوا بعد تقديمهم جل التضحيات التي عجز عن تقديمها غيرهم من دول الجوار الذين اكنفوا بالمزايدة والتبجح والتظهير، والآن جاء دور خروج قوات الاحتلال السورية التي لم يكن في يوم من الأيام من مبرر لوجودها، وهي كما يقول الرئيس العماد عون من يشعل الحرائق لتتباهى فيما بعد بإخمادها.

يتهمنا أعداء لبنان بأن ما نكتبه ممل ومزعج بتكراره، ونحن نقول إن الله سبحانه تعالى يحب التكرار وإلا فلماذا أوجب على المسلم الصلاة خمسة فروض يومياً، ولماذا اعتمد الدين المسيحي صلاة المسبحة وكلها تكرار لنفس الصلاة، وما هي ضرورة أماكن العبادة التي تكرر يومياً نفس الطقوس، وما هي الحاجة للكتب المقدسة التي لم تتغير نصوصها وفرائضها منذ آلاف السنين. إن القضية اللبنانية قضية مقدسة وتكرار ما يريده ويسعى إليه شعبنا من حرية وكرامة وتحرر وديموقراطية وأمن هي فروض صلاة تؤديها بطهارة وعفة ولا نتوقع من أهل الباطل تقبلها. علماً إن حتى الصلاة في ظل الاحتلال خطيئة ما لم تتزامن مع العمل الجاد لإنهاء هذا الاحتلال. إن فرائض صلاتنا اليومية هي المطالبة بتحرير لبنان وخروج الجيوش الغريبة منه، استعادة قراره المغتصب، ووقف التعديت على كرامات أهلنا، إطلاق سراح أبنائنا المعتقلين اعتباطاً في دهاليز سجون الشقيقة وعودة المهجرين وانتخاب حكم يمثل تطلعات وأمانى كل لبناني يؤمن بلبنانيته.

إن الشهادة للحق بالتأكيد تزعج المغتصب والمذنب والظالم وبالطبع المحتل وأهله، وهذا هو المطلوب، بربكم يا منزعجون من كلام التيار الوطني الحر ومن صلابة مواقفه أبقوا على انزعاجكم فهذا دليل قاطع على أن كلامنا يُصيب مراميه. إن الجيش السوري الموجود في لبنان هو جيش احتلال، لا، بل جيش استعمار طبقاً لكافة المعايير الدولية والقانونية ونعجب كيف يدافع أي لبناني عن مستعمر وطنه ولا يساوي بين الاحتلالين السوري والإسرائيلي. فلو أراد النظام السوري منع إراقة الدماء في لبنان لاستطاع، لأن ارتال المرتزقة والأسلحة التي دمرت لبنان جاءت في معظمها عن طريق سوريا وبالتالي فإننا لا نساوي فقط بين الاحتلالين بل نعتبر أن: " ظلم ذوي القربى أشد وأدهى.

قال الفريسيون يوماً للسيد المسيح: "يا مُعلم انهر تلاميذك وقل لهم أن يسكتوا" فرد عليهم قائلاً: "إن هم سكتوا فستتطق الحجارة".